الا لعين ما نحن فيه بعدم الاستطراف الناشئ من كون المشبه به نادر الحضور في الذهن
مع حضور المشبه وتمام بيت المطلع قوله من بعد ما شمل البلى ابلادها اي عرف هذا
الدجل واراد نفسه ديار الاحبة معرفة نونهم او متوهم لا متيقن لا قفار رسمها
وشمول البلى ابلادها اي موضعها جمع بلد فاعنا والديار اي اتخذها عادة رعاية
للحقوق السابقة تزجي اي تسوق الظبية ولدا اغن في صوته غنة قلت قد وقع اي
عوى في معضلة ما عاه اي اي شي عتى عنى ان يفعله ويورده ليشبه به هذا
المشبه الذي ذكره اعني ابوه روق الاغن والحال ان عندنا اعني جلق جاف اي
غليظ الطبع بعيد عن ادراك المناسبات الدقيقة فكيف يهتدي الى ما يصلح ان يكون
مشبها به لما ذكره اي ليس يظهر له نظير يصلح ان يشبه به فلذلك رحمه ولما رآه
اتى بما يندر حضوره مع حضور ذلك المشبه واصاب حيث جاء باغرب صنع من
ابعد موصوف وظهر الاستطراف استحالت الرحمة حسدا قال واما الغرض العايد
الى المشبه به جعل مرجع الغرض العايد الى المشبه به الى ابهام كونه اتم من المشبه في وجه
الشبه لان هذا الابهام هو الكثير الشايع فيه وغيره نادر كما سيشير اليه وغيره الصباح
اول ما يبدو من بياضه وفي قوله حين تمتدح دلالة على كمال الممدوح في كرمه ومعرفته
حق المادح في مدحه اياه حيث تلقاه بالبشر والطلاقة قوله وكان النجوم
بين دجاها جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليلة او للنجوم والظاهر ان يقال سنن
لاح بين ابتداع اي من احداث بدع الآن الشاعر قلب تشبيها على كثرة
السنن وقلة البدع والبيت من التشبيه المركب بالمركب كما يدل عليه وكذا لفظة
بين في الطرفين قوله حين اي شرط جوابه قصد في تشبيه هذا واراد بالهدى
اصول الدين وبالرشد بعض فروعه وخص السنن بالذكر لان الكلام وقع فيها ثم عمم
بقوله وكل ما هو علم وان حمل الهدى على ضد الضلالة كان مشبها بالمشبه في النور

٩٨

والاستضاءة به قوله جعل صاحبها اي لجعل صاحبها والمعبد المذلل فيعقل من العثور
بمعنى السقوط على الوجه وهو منصوب على انه جواب النفي يقال تردى في البير اي سقط فيها
والمهواة موضع الهوى اي السقوط والضلالة تقابل الهدى فتحمل على العقيدة الباطلة
على المعنى المصدري والبدعة تقابل السنة وقد طوى ذكر ما يقابل الشريعة اعني الطريقة الباطلة
والظلماء الظلمة ولم يرد بقوله تفصيل السنن في الوضوح على النجوم وتنزيل البدع في الاظلام
فوق الدياجي اي حنادس الليل كانه جمع دجية اي البيت من التشبيه المفروق بل اراد ان
تفصيل الهدية على البعضية في هذا المثال راجع الى تفصيل الاجزاء على الاجزاء قوله وصفت
بالسواد اي على سبيل التوسع المشهور واراد بقوله اعرف واشهر بالسواد من الظلام ان الاعرفية
والاشهرية باعتبار الملمية ليكون مثالا للابهام كون المشبه به اتم في وجه الشبه ولكن ان يجعل
معنى كونه اتم في وجه الشبه اعم من كونه اقوى فيه بحيث يتناول ايضا كونه اعرف واشهر فلا يحتاج
الى تاويل فشبه الشاعر الظلام بيوم النوى لما ذكر من ادعاء كونه اعرف واشهر ثم عطف
على يوم النوى فواد من لم يعشق الحسان الكظرافة فان الغزل بكسر الزاء وهو المايل الى النساء
يدعي فادعيته قلب من لا يعرف العشق ولا شك ان القلب القاسي يوصف بشدة السواد كانه حجر
اسود في الغاية فنظم الشاعر القلب القاسي في سلك يوم النوى واوهم انه ايضا اتم في السواد
من الظلام قوله كان انتضاء البدر اي انسلاله وفي الصحاح نضا سيفه وانتضاه اي سله
والنجاء بالمد الخلاص والباساء الشدة والانحسار الانكشاف يقال حسرت كمي عن ذراعي اي
كشفت ولا شك ان انتضاء البدر من تحت غيمه انتقال من حالة غير ملايمة الى حالة ملايمة
وكذا النجاء من الباساء فوجه الشبه بينهما داخل فيهما اذ كل منهما انتقال مخصوص والانتضاء
متكرر على الحس دايما فيكون اعرف واشهر في نفسه وبما فيه من الانتقال المذكور فاذا قلب
التشبيه كان ابهام اعرفية النجاء في نفسه وبما فيه من ذلك الانتقال ظاهرا واما ابهام كونه اتم
بما فيه من ذلك الانتقال اعني وجه الشبه فانما يظهر اذا كان الانتضاء اتم في نفس الامر من النجاء

Copyright © King Saud University